جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
شعبة التاريخ / تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر
السنة الأولى ماستر / السداسي الثاني

الإجابة النموذجية
لامتحان السداسي الأول

- **السؤال:**

تميزت الدولة السعدية بسلاطينها الذين أسسوا ملكهم على سياسات متوافقة أحيانا متعارضة أخرى، تحدث في مقالة عن تلك السياسات التي ميزتهم في العموم.

ـ جواب السؤال :

تقلب المغرب الأقصى في عصره السعدي بين يدي جمع من السلاطين الذين اختلفتم سياستهم في الملك اختلافا بينا، واتفقت أحيانا أخرى، على حسب ملكتهم وسجاياهم، ونلمس ذلك في مستويات عدة.

فمن ذلك محاولة بعضهم (المهدي) غزو الجزائر وادخالها في سلطانه رغم عدم استتباب الأمر له بالمغرب، فأسس لحروب طويلة والعدو الخارجي متربص، وسعى آخر (المنصور) لتوسيع ملكه فغزا بلاد السودان وحارب أهلها واخضعهم لسلطانه. ومنهم من اتجه إلى التحالف مع الإسبان لمواجهة الخطر العثماني بالجزائر أو لصراعاتهم الداخلية، كما فعل المهدي من الاتفاق معهم على غزو الجزائر العاصمة، وما فعله الغالب من تسليم حجر بادس بعد صلحه معهم. ولم يرى آخر (المهدي) غير منازعة العثمانين وعدم الاعتراف بسلطانهم وإغلاظ القول لهم فأهلك نفسه، بخلاف آخرين حالفوهم واستعانوا بقوتهم ونصرتهم لجيوشهم (المنصور).

وطبق بعضهم (الغالب) سياسة بطش بذويهم من الاسرة السعدية من إخوتهم وبنيهم، وقد قتل الوليد خمسة عشر من إخوته وأبنائهم وأبناء عمه. ورغم ذكاء بعضهم (المنصور) فقد ارتكب خطأين ضارين لسلطانهم؛ بتوليته ولاية العهد لأفسد أبنائه، ثم تقسيمه أقاليم ملكه بين أبنائه فتحزبت الناس لكل منهم فعم الصراع بعده. وساروا على اتخاذ مواقف حذرة من بعض الصلحاء والعلماء وشيوخ الزوايا، لجأ بعضهم إلى امتحانهم واغتيالهم؛ وقد اغتال المهدي القاضي عبد الواحد الونشريسي، وأعدم القاضي عبد الوهاب بن الزقاق والشيخ حرزوز المكناسي؛ لكنهم استعانوا ببعض الصلحاء لمواصلة حرب البرتغاليين، ودعم المقاومة الشعبية ضدهم.

واتجه بعضهم (المهدي) في تسيير دولته إلى تقوية ماليتها، فوضع نظام النائبة لتنسيق واستحدث فرض الخراج على سكان الجبال؛ وحول آخر (المنصور) ضريبة النائبة نقدا وأقر الخراج؛ وأحدث عددا من المكوس التجارية؛ فنما خزانة الدولة بكل. واتجهوا في هذا لوضع بعض الاحتكارات الاقتصادية كما فعل المنصور بصناعة السكر التي عرفت في زمنه نشاطا واسعا. وقد ربطوا علاقات تجارية مع بعض الدول خاصة إنجلترا التي أمدتهم بالأسلحة والثياب مقابل المنتجات المغربية من قمح وسكر وغيرها، وتوافد التجار والرحالة الإنجليز بكثرة عليهم، ونشطت التجارة بينهم، وخاصة زمن المنصور الذي وضع خططا لغزو اسبانيا مع إلزبت الأولى ملكة الانجليز.

واهتموا بنظم الدولة؛ فكان المهدي أول من وضع للتشريفات الملكية نظامها الخاص؛ وأسس المنصور مجلسا للشورى وسماه يوم الديوان، وجمع وزراء من ذوي الثقافة العالية. وسعى بعضهم إلى تقوية الجيش وتنظيمه، فجلب الغالب المورسكيين وضمهم لجيشه، وألف المعتصم فرقة من الأندلسيين وأخرى من الأتراك، وأسس أسطولا وزعه بالشمال وبالعرائش وسلا.

وكانت لكلهم اعمال عمرانية، اختلفت وهمتهم وغناهم، وكان المنصور المبرز في ذلك ببنائه قصر البديع ومقبرة السعديين وغير ذلك.

وعلى كل حال، فإن سياسات الملوك تختلف وأصحابها، لاختلاف سجاياهم وملكتهم وغناهم وقلتهم، على أن الأخطاء في ذلك واردة حتى من اذكيائهم، ومحمودهم وجب بما عمل، ومذمومهم استحق بما اقترف، والعصمة لمن عصمه الله.

اهـ.